

البداية والنهاية

الشیطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنکر ویبطله فقال عبدالمطلب أیها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرک فهذا نجاري فهل الملك سار لي بافصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال ابن ذي یزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب انك يا عبدالمطلب لجده غير كذب فخر عبدالمطلب ساجدا فقال ارفع رأسك ثلج صدرک وعلا أمرک فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك فقال أیها الملك كان لي ابن وكننت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا فمات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال ابن ذي یزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخل لهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل فهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملكته فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحکام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أنني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على جدائة سنه أمره ولأوطأت أسنان العرب عقبه ولكنني صارف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك قال ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء وبمائة من الإبل وحلتين من البرود وبخمس أرطال من الذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له إذا حال الحول فأنتني فمات ابن ذي یزن قبل أن يحول الحول فكان عبدالمطلب كثيرا ما يقول لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاذ ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبی ومن بعدي ذكره وفخره وشرفه فإذا قيل له متى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين قال وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس ... جلبنا النصح تحقبه المطايا ... على أكوار أجمال ونوق ... مقلقة مراتعها تعالى ... إلى صنعاء من فج عمیق (1) ... تؤم بنا ابن ذي یزن وتغري ... بذات بطونها ذم الطريق ... وترعى من مخائله بروقا ... مواصلة الوميض إلى بروق ... فلما واصلت صنعاء حلت ... بدار الملك والحسب العريق وهكذا رواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من طريق عمرو بن بکیر بن بکار القعنبي ثم قال أبو نعيم أخبرت عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبدالعزيز بن عفير بن عبدالعزيز بن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي یزن حدثني أبي أبو یزن إبراهيم حدثنا عمي أحمد بن محمد أبو